في رثاء رجل نبيل وبحضور ممثل رئيس الجمهورية

(المدى) تقيم حفلاً تأبينياً لشهيد الكلمة الحرة كامل شياع

اقامت مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون صباح امس وسط جو حزين حفلاً تأبينياً في قاعة المسرح الوطني، بمناسبة استشهاد كامل شياع،شهيد الكلمة المناضلة الحرة، على ايدي زمرة من الارهابيين في ٢٠٠٨/٨/٢٣ .
ووقف الحاضرون الذين اكتظ بهم المسرح الوطني دقيقة حداداً على روحه الطاهرة، وقدمت كلمات لرئيس الجمهورية، وعائلة الشهيد والمثقفين العراقيين ، ومؤسسة المدى. ثم تم تقديم عرض مسرحي بعنوان (في رثاء رجل نبيل) أدان حادثة القتل التي اودت بحياة الشهيد، من تأليف الكاتب علي حسين واخراج كاظم النصار وتمثيل محمد هاشم ومازن محمد مصطفى وعبد الستار البصري ، واسراء البصام.
ففي بداية الحفل التأبيني قدم علاء المفرجي للحفل كلمات تقطرت الماً وحزناً وهي تتناول حياة الراحل ومسيرته عبر الكلمة الشريفة اذ قال:
كامل شياع.. حياة اقتسمتها الغربة عن الوطن، والغربة في الوطن وهذه الاخيرة هي (الغربة الاصعب) كما اسماها باسترناك خمسة وعشرون عاماً.. المنفى.. وزمن الرحلة، الرحلة التي تجشم عناءها شياع للوصول الى يوتوبياه.. هل كان عذاب الرحلة اسهل من غايتها؟ تماماً مثل الوصول الى ايثاكا كما رسمها كافافيس.
لم يكن الراحل يخشى الموت، ولكنه كما كتب مرة كان يخشى وبغريزته الانسانية لحظة الموت بالطريقة الشنيعة التي يأتي بها).
انها ليست نبوءة، ان يرحل كامل شياع بهذه الطريقة الشنيعة ولكنها ومنذ ان قرر ان يشهر ولاءه للوطن، وللوطن وحده لم تكن سوى لحظة مؤجلة، ليس الا.. وعندما حانت كان كامل مبتسما، كما عهدناه ولكن هذه المرة يبتسم ساخراً من قاتله، ذلك انه رحل بعد ان قال كلمته.. فليقتل اذن هذا القاتل المأجور اثر كامل في قلوب كل من عرفوه.. عندها لن يكفيه رصاص العالم كله ليمحو هذا الاثر.
نجتمع اليوم بوصفنا مثقفين واصدقاء، وزملاء، وعائلة كامل شياع لالنرثيه.. ولكن لنخلد سيرته ومسيرته.
وبعد قراءة الكلمات قدم العرض المسرحي (في رثاء نبيل) اذ جسد شخوص العرض، حياة الراحل ولحظة استشهاده بلغة اقتربت من الشعر منها الى النثر. وادان العرض عمليات القتل والارهاب التي يتعرض لها ابناء العراق ولاسيما رجال الفكر والثقافة لكونها الطليعة في المجتمع. واثارت تفاصيل العرض جمهور الحضور الذي اوقد الشموع طوال العرض، وتفاعل مع كل صغيرة وكبيرة فيه، وبرغم قصر فترة الاعداد لهذا العرض / الرثاء الا ان الكاتب علي حسين بحسه العالي وقدرته على تطويع الحدث، استطاع ايصال الفكرة الى جمهوره. ولم يكن المخرج كاظم النصار الا ذلك المخرج الذي استطاع تحريك ممثليه ضمن مساحة صغيرة، ليقول شيئاً كبيراً.

رئيس الجمهورية : الجناة يستهدفون المثقف الذي لا يملك سلاحا سوى سلاح المعرفة

كلمة رئيس الجمهورية القاها نيابة عنه د/جلال الماشطة المستشار في رئاسة الجمهورية

"أيتها الأخوات، أيها الإخوة
أشاطركم الحزن والأسى لفقدان رمز من رموز الثقافة الوطنية، واحد بناة صرحها المعاصر، كامل شياع الذي

كان واحدا من حملة مشاعل الفكر الإنساني المنفتح على ثقافات العالم المتنوعة والملتصق بالتاريخ الحضاري لشعبنا. انه واحد من ذلك الرعيل المجيد من المثقفين العراقيين الذين تسامو على التباينات والمشاحنات الدينية والمذهبية والاثنية وعملوا على إرساء صرح ثقافة تتلاقح في ظلها التيارات الفكرية والابداعية المختلفة من دون أن تقمع أو تلغي الخصائص القومية أو المحلية. هذا الجيل لم ينقطع يوما عن التراث ولم يترفع عليه أو يهمله، لكنه في الوقت ذاته لم ينغلق عن الحداثة والتجديد وأدرك أهمية الامتداد التاريخي للحضارات وتواصلها وعمل على أن يكون التعامل بينها حواراً لا صداماً أو صراعاً.
ولا ريب إن مشروعا ثقافيا كهذا ما كان له أن ينشأ في ظل نظام القهر والاستبداد الذي أوصد الكثير من أبواب المعرفة واضطهد،فيما اضطهد من أبناء الشعب، المثقفين وأرغم العديد منهم، على الهجرة القسرية. وبعد سقوط نظام الطغيان عاد رهط من هؤلاء، وبينهم كامل شياع، ليحولوا الحلم الذي طالما راودهم إلى واقع، برغم إدراكهم المخاطر التي تكتنفهم والعوائق التي تعرقل تحقيق مشروعهم الوطني، وخاصة جرائم وآثام القوى الإرهابية والظلامية التي تريد العودة ببلادنا إلى الماضي الدكتاتوري أو إشعال نيران الاحتراب الداخلي أو عرقلة مسيرة البلاد على طريق التحديث والتقدم.
وبفضل وعي الشعب وقواه السياسية تم إحباط مخططات الإرهابيين والصداميين الرامية إلى إثارة القلاقل والفتن وتقويض المشروع الوطني عموماً، برغم إن معوقات كانت، وبعضها ما برح، تعيق التحرك السريع نحو بسط الأمن الكامل والاستقرار الدائم وتوفير الخدمات للشعب.
وبعد فشل قوى الظلام في تمرير مشاريعها فإنها لجأت إلى أساليب الغدر اللئيمة وكان من بينها اغتيال المثقفين والأكاديميين في محاولة لإخماد مشاعل النور والمعرفة التي تخيف قوى الظلام والجهل. و من جهة أخرى تدرك قوى الشر إن قتل مثقف مرموق سيحدث غصة في نفوس الكثيرين و سوف تكون له أصداء واسعة في أوساط الشعب عامة والمثقفين خاصة. و إلى ذلك كله فان الجناة يستهدفون المثقف الذي لا يملك سلاحا سوى سلاح المعرفة، ولذا يعتبرونه هدفا سهل المنال.
إن قوى الإثم تدرك إن المثقفين يشكلون خطراً فعلياً وجسيماً عليها، ليس لأنهم مدججون بالسلاح بل لأنهم يملكون وهج التنوير والتوعية ويتصدون بشجاعة وجرأة للمحاولات الرامية إلى إثارة عوامل فرقة جديدة، مذهبية كانت أو قومية، مناطقية أو فكرية، وإذكاء صراعات جانبية بهدف تعطيل وإيقاف مسيرة شعبنا نحو بناء مجتمع العدل والديمقراطية والمساواة.
بيد إن المثقف المحصن بمعارفه وقوة كلمته وحماية شعبه ما برح بحاجة إلى مزيد من الجهود الفعلية والعملية التي تبذلها الدولة لحماية بؤرة النور التي يمثلها المثقفون وتوفير البيئة اللازمة لهم للإبداع والمساهمة في بناء بلادنا والمضي بها في مدارج الرقي والتقدم.
وبقدر ما أثار اغتيال كامل شياع من مرارة فانه اظهر في الوقت ذاته وعياً وطنياً موحداً لدى عموم المثقفين الذين اجمعوا، على اختلاف انتماءاتهم، على استنكار الجريمة والمطالبة بوقف التطاول على الطليعة المتنورة من العراقيين.
إن الدولة إذ تدين بشدة هذه الجريمة البشعة تدرك المقاصد الدنيئة التي يرمي القتلة الى تحقيقها ولا بد من ان تتخذ كل الإجراءات اللازمة لمطاردة القتلة ومن يقف وراءهم وتصفية البؤر الحاضنة لهم، كما تسعى في الوقت ذاته لدعم دور المثقف وإحاطته بالرعاية وتفعيل دوره في العملية السياسية،من اجل أن يؤدي رسالته في تحرير العقل من غمامة الجهالة وهي رسالة سامية يساهم حملتها في إشاعة قيم الإخاء والعدل والمساواة التي تحلم بها البشرية والتي استشهد كامل شياع دفاعاً عنها.
رحم الله كامل شياع و الشهداء جميعاً وستبقى أسماؤهم مشاعل تنير درب الحرية وتزيدنا إصراراً على التقدم.

جلال طالباني
رئيس جمهورية العراق"

تاريخ من النضال من اجل القيم الرفيعة

كلمة مؤسسة المدى القاها عبد الزهرة زكي نائب رئيس تحرير جريدة المدى:

سيداتي سادتي
أي واحد من اكثر المعاني افصاحاً واشراقاً يبرز معنى استشهاد كامل شياع بالطريقة التي استشهد بها وبالظرف الذي اغتيل فيه.
قاتل مجهول يتوارى خلف رصاصته ومسدسه الكاتم، في مقابل الالاف تجمهروا بأصواتهم العالية استنكاراً للجريمة وعرفاناً بمأثرة القتيل الشهيد.
قاتل لايعرف حتما أي معنى عن ضحيته في موازاة الآلاف يعرفون المعاني التي عاش واغتيل من اجلها كامل.
هذه المسافة الكبيرة الفاصلة بين جهل القاتل من جهة، وبين معرفة الآلاف من جهة اخرى، هي ذات المسافة بين كوابيس القتل الاعمى، حيث لايعرف القاتل أي معنى لجريمته غير المعنى الاسود للقتل.
وبين معرفة الالاف يحلم الملايين من العراقيين بنهار آمن وليل سلام وحياة حب وحرية واطمئنان.
هذه المسافة الكبيرة الفاصلة هي ذات المسافة التي انجاز فيها كامل شياع الى المعرفة الى العقل وان يصغ الى أعمق نداءاته الإنسانية الى الحرية التي لا تستقيم من دون حب وسلام وعقل: لقد انحاز الشهيد الى الطبيعة الانسانية الحقة بينما رهن القاتل إرادته الى الشذوذ الى استلاب الحياة كأثمن قيمة واكثر قداسة وتوقيراً ورفعة.
لن تكون هذه المقارنة عادلة في أي حال. لكن هذا هو صراع القيم وتصادمها الدموي وانحرافها عن تصريف الاختلاف بالحوار والجدل اللذين التزم بها كامل شياع طوال حياته انساناً ومناضلاً ومثقفاً. الى تصريفها بالتناحر والقتل اللذين تورط بهما اعداء كامل شياع وخصومه الدمويون اثناء مسيرته في الحياة والنضال والثقافة. حتى اختصر القاتل كل اولئك الاعداء برصاصة صامته من مسدس كاتم.
ثمة معنى اخر لايقل فصاحة واشراقاً عبرت عنه هذه العودة المتأتية والفخورة الى نص الشهيد عن العودة من المنفى. فبعد ساعات من استشهاده تلقيت شخصياً كما تلقى زملائي الكثير من الاتصالات الهاتفية والرسائل الالكترونية التي تحيل جميعها الى هذا النص مؤكدة أهمية إعادة نشره في المدى حيث كان ينشر المرة الاولى كان المعنى يتأتى من قيمة استقبال القراء لنصوص الشهيد واحتفاظ هذه النصوص بأثرها الحي فيهم.
وكان المعنى يتأتى ايضاً من اهمية اختيار الشهيد للعودة، وعقلانية الاختيار الذي لايتبدى اختياراً كما يثبت النص ذلك بوضوح قدر ما كان حركة طبيعية في سيرة ثقافية نضالية اكتملت دائرياً بين الوطن والمنفى فالوطن.. هل يشكل الرجوع الى نصوص كاتب راحل صورة من صور استئناف الحياة بالنسبة للكاتب الراحل نفسه ام هذه صورة لسعينا نحن القراء الاحياء بمواصلة الحياة مع الكاتب عبر نصوصه.
هذه هي واحدة من اعظم معجزات التأليف والكتابة. القدرة على تحدي الموت واختراقه بالكلمات والافكار والابداع فيهما.
وبهذا المعنى العظيم يتواصل كامل شياع معنا مثقفاً ومبدعاً بالكتابة والسلوك فيما تتواصل حياة الشهيد بصورة اخرى عبر تاريخ من النضال من اجل القيم الرفيعة قيمنا في السلام والحب والعدل
سلاماً كامل شياع

هو الحالم بعراق قائم على الحق والحقوق

كلمة عائلة الشهيد كامل شياع، القتها نيابة عن العائلة شقيقته ايمان شياع:

السيدات والسادة الحضور الكرام
عندما طلبت منا صحيفة المدى البغدادية اعداد كلمة عائلية، وجدنا انفسنا في حيرة من امرنا في اختيار الكلمات المناسبة واللائقة بحق شقيقنا الشهيد كامل/ (أبو إليا). اذ ان حجم الخسارة كبير، ولوعة الفاجعة لم تستقر بعد وهول الصدمة مازالت تلف كل واحد منا.
حادث جلل، ازاءه تهرب الكلمات وتترك لنا الصمت، الم يكن الصمت ابلغ لغة تعبيرية، كما يقال في الادب! وزاد من حيرتنا وصعوبتها، هو ان شأن الشهيد كامل العام لم يكن خافياً على احد فلماذا تحول اغتياله الى مادة فيها الكثير من المغالطات منها تاريخ ومكان ولادته، ومرة اخرى حملت اموراً ليس له شأن فيها.
فقيدنا كامل الذي تركنا، لاسباب تعرفونها، قرابة ربع قرن من الزمن، عاد قبل سنوات قليلة، لكنه لم يقم معنا سوى فترات قصيرة لاسباب تتعلق بانشغالاته اللامتناهية. وكان وجوده في بغداد استمرار لغيابه الاول عن العراق. ومع ذلك كان حضوره بيننا في بيتنا المتواضع يتحول الى احتفال يشع بالامل، ويكبر فينا قدرتنا على تجاوز الصعاب الحياتية. كانت مخاوفنا عليه كبيرة، ومؤشرات قلقنا تزداد يوماً بعد يوم. مشتركاتنا كانت كبيرة، فقد تقاسمنا معه التواضع الذي ورثناه من امنا، والاعتداد بالنفس تلك الخصلة التي جعلت من والدنا علامته المميزة بين اقرانه.
اما حب كامل لبغداد وأجوائها وناسها، لا حدود له آماله عريضة ومشاريعه لاتنتهي بنهاية اليوم كعادة درج عليها موظفو الدولة. كل يوم جديد بالنسبة أليه هو تحد، مواجهة مع النفس وصعاب الواقع غير القليلة فهو الحالم بعراق قائم على الحق والحقوق. عراق متسامح مع نفسه. لم تنفع معه توسلاتنا المستمرة بترك العراق، فأهل مكة ادرى بشعابها كما يقال لكنه، كان مطمئناً الى قناعات لاتتغير، اذ كيف يمكن ان يكون هدفاً لاعتداء، وهو الذي حمل في قلبه الكبير محبة الناس ونكران ذات، لايمكن وصفهما. حتى اطلقنا عليه مرة لقب "ام تيريزا العراق"، كان يضحك ويبتسم عندما يسمعنا نقول ذلك له. كان يكرر قوله الشهير، (الناس تقدر عمل الخير) وها هو الخير جاءه هذه المرة من قاتل محترف، لا يعرف ولايبغي منه ثأراً شخصياً، كما قال مرة. لانستطيع الاستطراد بمناقب الشهيد كامل الثقافية، فأنتم أعرف بقدراته وسعة اهتماماته وسجاياه وسماحته ومواقفه النبيلة، فهو مثلما كان شقيقنا وعزيزنا، هو ايضاً ملك عام لمن عرف قيمته.
لايسعنا في مثل هذه المناسبة سوى تقديم الشكر الى كل من وقف معنا وساندنا وواسانا او كتب او أتصل بنا للتخفيف من حجم خسارتنا الفادحة.
عزاؤنا عظيم وغصتنا كبيرة.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هو الذي رأى ، هو الذي يرى

كلمة المثقفين العراقيين القاها الشاعر صادق الصائغ :

بعد اغتيال كامل شياع لن يحتاج أحد الى برهان جديد لإثبات ان جهة سياسية محددة، يمكن اعتبارها سلطة ظل، قامت بتنفيذ حكم إعدام بكامل شياع، وبدا واضحاً ان تنفيذ الحكم في عز النهار، وبين نقطتي حراسة لا تبعد واحدتها عن الأخرى إلا بضعة أمتار، كان تصعيداً يعلن فيه الخصم الحد الأقصى من درجات التحدي، وكان، في سلسلة صراعه مع الشعب والحكومة، يتقصد الاشارة الى وجود سلطة ظل، تسعى للوقوف بوجه الدولة وإحلال أنا"ها" المتوحشة والدامية، محل اجماع الامة
وبموجب هذا المشروع الذي حددت ملامحه الجماعات السياسية والطوائف الدينية المتعصبة، وضمن ظروف تقصدت الإستفراد بالمثقف، وإبقاءه خارج كل حماية، واستخدامه كورقة للابتزاز، يصبح المثقف هو الأقرب الى منطقة التصويب، وتصبح مسألة قتله حصة ثابتة من حصصه اليومية، ويصبح احتمال اسقاط الدولة والحكومة امراً وارداً في الحسبان، كما يصبح الحلم العراقي الأكبر المتمثل في دولة القانون والمجتمع المدني قابلاً الى التراجع والانتكاس.
لقد أطلقنا استنكارات مخلصة ونبيلة سمعها البعض بجيشان قلب واعتبرها البعض الآخر كلمات ستمسحها رياح النسيان، كما صدرت إدانات شعبية رسمية تدين هذا العمل الجبان وترفضه، لكننا جميعاً نعرف أنها لن ترجع لنا كامل شياع ولن تجعل حياة المثقف محمية بالقدر الكافي. اليوم يحتاج المثقف الى التدخل الحاسم من قبل الدولة والقوى السياسية المخلصة وكل القطاعات المهتمة بمصير هذا الوطن، فلابد من وضع مشاريع عملية وجدية قابلة للاستحضار في لحظات الشدة، ولابد هنا كمدخل، من تجاوز حدود كلمات العزاء، الى موقع الفعل المواجه، خاصة وان كامل شياع الذي خسر حياته، مقابل ان تبقى قضية الضمير حية ومتأججة، ارتضى ان يعيش بين رصاصتين، كما كان يقول هو، وكان بإمكانه ان يحذو حذو آخرين عاشوا في السفح الثاني، متنعمين بالإمتيازات ومحتمين بجدران لا يطالها رصاص، لكنه كان يرفض ذلك، وكان يقول للذين يحذرونه من اقتراف اخطاء امنية عقباها لا تحمد، بأنه لا يفعل شيئا سوى اطاعة واجبه بالتواجد في مواقع حيث يتاح له البحث عن الحقائق الجديدة التي تحدث في بلاده، وكان ينصح الذين يعنفونه لأنه يتجول دون مرافقين، ودون اهتمام بأي تحذير، بأن ينقطعوا عن الوعظ، فإذا كانت رقيته معرضة للذبح فهي ليست أفضل من رقاب الآخرين.
لقد رحل كامل عنا ولم يأخذ معه سوى كفنه، لكن قضيته ظلت معنا، وعلينا اليوم ان نجد سبلاً واقعية لحل اشكاليتين، الحفاظ على حياة المثقف باعتباره وعداً لزمن حاضر و قادم، وتخليص البلد من براثن الجهات الظلامية التي زرقت جسد هذا البلد بمصل الكراهية وزرعت الخوف في كل زاوية ومنعطف وبيت وشارع،
وفي هذه الحالة، على الحكومة ان تترجم وعودها بحماية المثقف الى واقع ملموس، وان تضع حلولاً عملية تدفع المعنى من موقع القول العابر الى منطقة الفعل المؤثر، وان تجد أجوبة حاسمة عن الأسئلة الملحة التي تشغل بال المثقفين وكل المخلصين لقضية هذا البلد، ومن هذه الأسئلة: هل ستكون اجهزتنا القانونية، في حالة توفرالأدلة والبينات ، مستعدة لإعلان اسم الجهة السياسية التي أطلقت النار على كامل شياع ، وهل يعتبر الفعل، في حالة توصيفه، خيانة لمشروع وطني يمثل امة، أم مجرد جريمة جنائية ستدرج في سجلات المسكوت عنه ؟ وهل تكون الكواليس والمطابخ الخلفية، طريقاً تفاوضياً، لخلط الأوراق ولأيجاد صيغة لما يجب ان يبقى غير واضح؟ وهل ينجح الجناة مرة أخرى في توفير فرصة تمنح القاتل إمكانية الهرب والتملص من العقاب كما في حالات سابقة؟ وهل يعني هذا ان سياسة قتل المثقف، بمستوياتها الجسدية والروحية والإبداعية والمعيشية، تبقى قائمة ؟
هذه الاسئلة تحتاج الى اجوبة صادقة وحاسمة، وعلى الذين يتصدون لحلها ، ان يدرجوا موضوع حماية المثقف في قائمة الأولويات.
اننا نحن الكتاب والصحفيين والفنانين وجميع الذين يشتغلون في حقل الفكر والمعرفة نعتبر ان زميلنا وحبيبنا كامل شياع دفع حياته ثمناً لمشروع التنوير ولأرساء دولة الحب والديمقراطية والقانون والعمل الجماعي المؤسساتي والمدني، ونتوجه الى حكومتنا الوطنية، ، بالمطالب التالية:
التحقيق السريع في خلفيات هذه الجريمة، وتسمية الجهة الفاعلة وبوضع خطة ملموسة تتجاوز حدود التعاطف والبيانات واقامة مجالس العزاء.
فتح الملف الثقافي الرسمي والشعبي على مصراعيه، ووضع رؤية ستراتيجية لمستقبل الثقافة والمثقفين، وتحديد المديات التي تصل إليه هذه الرؤية.
تنظيف المواقع الرسمية وغير الرسمية التي منها ينطلق الإرهاب ومنها تصدر قرارات الإعدام.
إقفال الطريق امام أي عنصر ظلامي يتسنم مسؤولية ثقافية، وهو لا يحمل من المؤهلات غير كونه فاقدا لآدميته، وكونه اداة تفرض على الجميع اجندة الحزب المحاصص الذي ينتمي اليه.
تخصيص قاعة في وزارة الثقافة يطلق عليها اسم كامل شياع.
إقامة نصب تذكاري لرموز الثقافة الوطنية المغدورة التي اختارت ان تتحدى قاتليها بأن تموت كأشجار واقفة، وأن يكون موتها استحضاراً للحلم والأمل، حتى في اقسى الظروف.
وأخيراً، لقد اعطانا كامل شياع المثل ورسم لنا المنهج، وعلينا ان نكمل المشوار، وهذه هي كلمة المثقفين.